شعر ابن رواحة الحموي

الشاعر الشهيد

جمع وتحقيق
د. سعود عبدالجابر

عبدالله بن رواحة الحموي

حياته:

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبدالله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي[1].

ولد ابن رواحة سنة 515هـ في حماة[2]. وهو من أسرة مشهورة تناقل أفرادها الأدب وتوارثوا الشعر. وكان والده خطيب حماة (486-561هـ) وكان كما يذكر ابن النجار البغدادي "مرموق المكانة ومن ذوي الفضل والنبل والديانة والصيانة"[3]. وكان شاعراً مجيداً مدح الخليفة المقتفي مراراً، وخلع عليه ثياب الخطابة وقلده أمرها بحماة[4].

تأدب ابن رواحة في طفولته على أبيه ورحل في شبابه إلى دمشق واشتغل بالفقه، وسمع الحديث[5] ويذكر ابن عساكر أنه "قدم دمشق طالب علم وأقام بها مدة "فاشتغل بالفقه وسماع الحديث. ويذكر أيضاً أنه سمع من والده الحافظ بن عساكر (499-571هـ) ومن عمه الصائن أبي الحسين بن عساكر هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (488-563) ومن أبي الحسن علي بن سليمان المرادي

---

(1) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: 2: 300، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: 264 وسير أعلام النبلاء: 3: 261.

(2) التكملة لوفيات النقلة: 1: 116، وتاريخ أربل: 1: 414، وعقد الجمان على ذيل ابن خلكان: ورقة 107، وفوات الوفيات: 1: 376.

(3) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد 264.

(4) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: 8: 263، والمستفاد من تاريخ بغداد: 264

(5) معجم الأدباء: 10: 46

(ت544) وغيرهم[1]. وسمع بها أيضاً من الوزير أبي المظفر سعيد بن سهل الفلكي (ت560هـ) [2]. وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي (ت576) [3].

ولقد نشأ ابن رواحة في حماة وكان مقيماً فيها. وكان يعمل في تعليم الفقه الشافعي والآداب[4].

ويذكر العماد أنه كان ذا حظوة عند نور الدين وأنه كان يفد على دمشق في كل سنة ويمدحه[5] وسافر إلى الديار المصرية ومدح الخليفة العاضد ووزيره الصالح بن رزيك (ت 557هـ) وأحسنا إليه إحساناً كبيراً[6] وكان مقرباً من ابن رزيك الذي كان شاعراً أديباً مقدراً للشعراء والأدباء[7]. وغادر مصر متجهاً إلى بلاد الشام عن طريق البحر فقطع فرنج صقلية الطريق عليه وحملوه أسيراً إليها[8] وأمضى مدة طويلة في الأسر. ويبدو أنه قد أسر في حدود سنة 560هـ إذ أن

(1) تاريخ مدينة دمشق: 4: ورقة 675، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: 4: 305 ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان: 8: 263. والتكملة لوفيات النقلة: 1: 116.

(2) الخريدة: 1: 481، والتكملة لوفيات النقلة: 1: 116، والعبر: 3: 32 والبداية والنهاية: 12: 294، والنجوم الزاهرة: 5: 370، وشذارت الذهب: 4: 188.

(3) مرآة الزمان: 8: 263، العبر: 3: 41، والنجوم الزاهرة: 5: 380، والدارس في تاريخ المدارس: 1: 416-418، وعيون الروضتين في أخبار الدولتين: ورقة: 181.

(4) الخريدة: 1: 482.

(5) الخريدة: 1: 482.

(6) مفرج الكروب: 2: 301.

(7) الخريدة: 1: 482.

(8) المصدر السابق: 1: 482، الوافي بالوفيات: 12: 413.

المصادر جميعها التي ترجمت له أجمعت على أن ابنه عز الدين عبدالله قد ولد في الأسر سنة 560هـ[1]. وكانت أمه عندما أسرت مع أبيه حاملاً به[2].

ولقد تمكن ابن رواحة من الفكاك من الأسر قبل ذي الحجة سنة ثلاث وستين إذ أن العماد قد ذكر أنه قابله في ذلك الشهر في قلعة حلب[3] وأمام في حماة وأخذ يختلف على دمشق مادحاً نورالدين زنكي وكانت له عنده مكانة رفيعة. "وجعل له إدراراً يكفيه"[4]. وأثر وفاة نور الدين في سنة 569هـ سافر إلى مصر وأقام في ظل صلاح الدين ونال لديه مكانة مماثلة للمكانة التي كان يحظى بها عند نور الدين[5]. ويبدو أن الشاعر أخذ يختلف بين مصر والشام. وكان ملازماً لصلاح الدين، أثيراً لديه، مقرباً منه ومن وزيره القاضي الفاضل الذي كان يعجب بشعره[6] وكاتبه العماد الأصفهاني الذي كانت تربطه به صداقة حميمة أشار إليها العماد في كثير من المواطن[7] حتى حتى قضى شهيداً جوار صلاح الدين في معركة مرج عكا سنة 585هـ.

شعره:

(1) التكملة لوفيات النقلة: 1: 116، فوات الوفيات: 1: 376، تكملة إكمال الإكمال: 48، العبر في خبر من غبر: 5: 189، عيون التواريخ: 20: 24، عقد الجمان على ذيل ابن خلكان: ورقة 107.

(2) سير أعلام النبلاء: 23: 261.

(3) الخريدة: 1: 482.

(4) المصدر السابق: 1: 483.

(5) المصدر السابق: 1: 491.

(6) المقفى الكبير: 3: 520.

(7) الخريدة: 1: 481-496.

ابن رواحة شاعر مجيد، وهو أحد الشعراء البارزين في عصره. ولقد نال شعره قبولاً حسناً عند الباحثين، ورأوه صالحاً للاستشهاد فضمنوه مؤلفاتهم. ولقد ترك ابن رواحة ديوان شعر كبيراً اختار العماد الأصفهاني مجموعة كبيرة منه في الخريدة[1]. ويبدو أن ياقوت وقف عليه فأورد مجموعة من قصائده في معجم الأدباء[2] ومن خلال هذا الشعر المجموع يتضح أن الشاعر قد طرق مختلف أبواب الشعر ونظم فيها وأن شعره بعيد عن التكلف والصنعة والتعقيد، هذا بالإضافة إلى عنايته بانتقاء الألفاظ وعذوبة الجرس، ووضوح المعاني وجمال الصور. ولذلك وطدت العزم على إصدار ديوانه فبحثت عنه بحثاً دؤوباً في كتب الفهارس القديمة وقوائم المخطوطات الحديثة وسألت عدداً من دور الكتب الكبرى ولكن للأسف دون جدوى أو طائل. ولم أعثر له على خبر أو أثر ويظهر أن حوادث الزمن قد أخنت عليه فضاع مع ما ضاع من تراثنا. ومن حسن الحظ أن بعض المصنفين القدامى قد نقلوا نصيباً كبيراً من شعره في مختلف الأغراض، ومن هنا برزت لدي فكرة جمع شتات شعره ومتفرقه وجمعه بين دفتي هذا المجموع. وبذلت أقصى ما أستطيع في تقصي شعره فتتبعته في المصادر المختلفة وعدت إلى جمهرة كبيرة من كتب الأدب واللغة والتاريخ والبلدان والمجموعات الشعرية المخطوطة منها والمطبوعة. لقد عدت إلى كل ما يمكن الاهتداء إليه من المصادر التي تحتوي على شيء من شعر الشاعر وأهم هذه المصادر المخطوطة من حيث إيراد شعر ابن رواحة ما أورده كل من الحافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، وابن الشعار الموصلي في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، وبدر الدين الزركشي في كتابه عقد الجمان ذيل على تاريخ ابن

(1) الخريدة: 1: 481-496.

(2) معجم الأدباء: 10: 46-56.

خلكان، والنواجي في كتابه صحائف الحسنات وشهاب الدين المقدسي في كتاب عيون الروضتين في أخبار الدولتين.

ومن القدماء الذين طبعت مصنفاتهم واحتفظوا بشيء من شعر ابن رواحة: عماد الدين الكاتب في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر، وشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين وأبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير في كتابيه الكامل والتاريخ الباهر، وجمال الدين محمد بن سالم بن واصل في كتابه مفرج الكروب في أخبار بني أيوب وسبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وشرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي في كتابه تاريخ أربل وزكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري في كتابه التكملة لوفيات النقلة، ومحمد بن شاكر الكتبي في كتابيه عيون التواريخ، وفوات الوفيات، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام، وتقي الدين المقريزي في كتابه المقفى الكبير، وأبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ولقد تيسر لي بحمد الله أن أجمع مجموعة كبيرة من شعره تقع في إحدى وأربعين قصيدة ومقطوعة موزعة على عدد من أغراض الشعر يتصدرها المديح النبوي والمدح والغزل والرثاء. ولقد أعد الباحث دراسة مستقلة عن شعره.

ولقد نسقت الشعر المجموع حسب القوافي على حروف الهجاء وابتدأت بالروي المضموم فالمفتوح فالمكسور، وقمت بتخريج شعره وتصنيفه وضبطه وشرح ما غمض منه، وعرفت بالأعلام الواردة بالنص. وقابلت بين الروايات ووازنت بينها وشرحت الألفاظ اللغوية الصعبة دون إثقال للنص. ورتبت الشعر الذي عثرت عليه

مجزأ وأبياتاً متناثرة، وراعيت في الترتيب المعنى الذهني، واجتهدت في ذلك حسبما رأيت أنه صواب.

-1-

قال:

1- يَـرِقُّ لمـن يمـوت بـه شـهيداً ويهجـــر دائمـــاً أهـــل البقـــاء
2- لِـتَعْلمَ أنــه مــن حُـور عَـدنٍ منـــالُ وِصـــالِهِ بعـــد الفنـــاء

التخريج:

الوافي بالوفيات: 12: 416، والمقفى الكبير: 3: 519

1- في المقفى الكبير "يجود بدلاً من يرق".

-2-

وقال في الجُلّنار مُلْغِزاً:

1- ومـا تـاجُ رُومـيّ لبَيْضـةِ باسـلٍ عليهـــا دمٌ إذ فَلَّلَتْهـــا المضَـــاربُ
2- تُناسـبُ أقـراط الـدُّيوكِ ذُيولهـا كمـا العُـرْفُ للتشْـريف منهـا مناسـبُ
3- لهـا بـاطنٌ كـالزَّعْفَران تَعَلَّقـتْ بـه مـن شـرارٍ أو نُضَـارٍ، كواكـبُ
4- حَكَتْها صِـغاراً بالخدود شبيهِ ما حَكَتْهـا كِبـاراً بـالنُّهودِ الكواعـبُ
5- اذا فُرِطَـتْ فهـي العقيـقُ مُبَـدَّداً وإن رُشِـفَتْ فالشـهْدُ بـالثَّلج ذائـبُ

التخريج:

الخريدة: 1: 488

ذكر العماد أن ابن رواحة أنشده هذه الأبيات لنفسه. المصدر السابق: 1: 488

3- النضار: الذهب

5- العقيق: ضرب من الفصوص

-3-

وقال:

1- يـــا مـــاطلاً لا يـــرى غَليلـــي لَدَيْـــــه وِرْداً ســـــوى ســـــرابِ

2- تَعَلَّـــمَ الطّيْـــفُ منـــك هجـــري فـــــلا أراه بـــــلا اجتنـــــاب

3- كـــم كتـــبَ الـــدّمعُ فـــوق خـــدي إليـــــك شـــــكوى بـــــلا جـــــواب

4- أغلقـــتَ بـــابَ الوصـــال دونـــي فسُـــــدَّ للصَّـــــبر كـــــلُّ بـــــاب

5- ان كـــان يحلـــو لـــديْك ظُلْمـــي فـــزِدْ مـــن الهجـــر فـــي عـــذابي

6- عســـى يُطيـــلُ الوقـــوفَ بينـــي وبَيْنـــــك اللهُ فـــــي الحســـــاب

التخريج:

وردت الأبيات كاملة في الخريدة: 1: 483، وورد البيتان "5،6" في معجم الأدباء؛ 10: 55، وفي فوات الوفيات: 1: 376، وفي الوافي بالوفيات: 12: 414، وفي عقد الجمان: ورقة 107، وفي ديوان الصبابة: 109، وفي تاريخ الإسلام: 215، وفي تاريخ حماة: 138.

قال العماد: أنشدني ابن رواحة هذه الأبيات لنفسه في قلعة حلب سنة ثلاث وستين في ذي الحجة. الخريدة: 483.

5- في معجم الأدباء وفي فوات الوفيات وفي الوافي بالوفيات، وفي عقد الجمان، وفي ديوان الصبابة، وفي تاريخ الإسلام، وفي تاريخ حماة: "إن كان يحلو لديك قتلي بدلاً من ظلمي".

-4-

وقال:

1- تـلا فـدعا قلبـي إلـى حُـبِّ وَصْـلِه وعهدي بما يتلُوه يَنهى عن الحُبِّ

2- فكيـف اصـطباري عنـه لـو كـان غِنـاءَ الغَـوانِي مـن مُقبّلـهِ العَـذْبِ مُسـمِعي

التخريج:

الخريدة: 1: 487، والوافي بالوفيات: 12: 416

قال العماد أنشدني له في صبي مقرئ في سنة سبع وستين. المصدر السابق: 1: 481

-5-

وقال:

1- مـررتُ بعسـقلان وقـد رَمَتْهـا يـدُ الحَـدَثان بالسـهم المصـيبِ

2- فـأبكتني علـى الإسـلام دينـاً خـلاف بُكـا المُحـبِّ علـى الحبيـب

3- وكـم فـي التُّرْب فيهـا مـن شـهيدٍ وكـم فـي الأسـر فيهـا مـن غريـب

التخريج:

تاريخ أربل: 1: 413، وتاريخ الإسلام: 215

قال هذه الأبيات وقد مر بعسقلان وزار قبور الشهداء حين توجه إلى مصر.

-6-

وقال:

1- كأني سألتُ الرِّيحَ عن لين قَدِّها فهزَّتْ قضيبَ الباب لي حين هَبَّتِ
2- له سائِلاً عِلْمٍ وجودٍ، يُجيبُ ذا على عَجَلٍ منه، وذا عن تَثَبُّتِ
3- فذا بنوالٍ للمُؤالف مُنْطِقٍ وذا بمقَالٍ للمُخالفِ مُسْكِتِ

التخريج:

الخريدة: 1: 486، 487.

-7-

وقال:

1- إذا بدا ينغَضُّ طَرْفي لَهُ لخَوْفه من آفة الآفاتِ
2- كأنما تقْرأ أبصارُنا من وجهه آياتِ سَجْداتِ

التخريج:

المقفى الكبير: 3: 520

-8-

وقال:

1- تودُّون عَوْدي، لو قَدَرْتُ إليكم وقد أبْعَد المِقدار في البَين شُقّتي
2- كأنّي سَهْمٌ كلما جرَّني الهوى إليكم رمتني الحادثات فأقْصَتِ

التخريج:

الخريدة: 1: 486

قال العماد: إن ابن رواحة أنشده هذين البيتين له. المصدر السابق: 1: 486

-9-

وقال:

1- يـا خـاتمَ الرُسـلِ سـل الله لـي خاتمـــــة محمـــــودةَ العاقِبَـــــة

2- ولا تَـــرُدَنَّ يـــدي بعـــدما مـــــددتُها مستشـــــفعاً خائبـــــة

التخريج:

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: 2: 301

ذكر ابن واصل أن ابن رواحة حج إلى بيت الله تعالى، وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ودع رسول الله بهذين البيتين. وذكر أنه قام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: "قبلت يا بن رواحة". فقبل الله شفاعة رسوله فيه، وقبضه شهيداً إليه بمرج عكا. المصدر السابق: 2: 301

-10-

وقال:

1- لامُـــوا عليـــك ومـــا دَرَوْا أن الهـــوى ســـببُ السَّـــعادة

2- إن كـــان وصـــلاً فـــالمُنَى أو كـــان هَجْـــراً فالشـــهادَة

التخريج:

معجم الأدباء: 10: 55، وفوات الوفيات: 1: 376، والوافي بالوفيات: 12: 414، وعقد الجمان: ورقة 107، والغيث المسجم في شرح لامية العجم: 1: 166، وديوان الصبابة: 258، وتاريخ الإسلام 215، والمقفى الكبير 3: 519 وتاريخ حماة: 138.

2- في المقفى الكبير: "نلت هجراً بدلاً من كان هجراً".

-11-

وقال:

1- دَعْ العيس في طَيِّ الفلا تبلغ المَدَى فقد ألْهِمَتْ أن المسيرَ على هُدى
2- لقد غَنِيَتْ بالقَصْدِ عن جاذبِ السُّرى كما شُغِلتْ بالشَوْق عن سائقِ الحِدا
3- سَرَتْ فرأت طيبَ المعرَّس في السُّرى وعَدَّتْ ظما التأويب في الخِمس موردا
4- أعُدُّ لها في قَبْضتِي بأناملي يداً، كلما ألقتْ إلى يثرِبٍ يدا
5- ولم أرَ في الأيامِ يوماً مباركاً عليَّ كيومٍ زُرْتُ فيه محمدا
6- وإنَّ رسولَ اللهِ أكرمُ شافعٍ لوفْدٍ وأولى أن يُزارَ ويُقْصدا

التخريج:

وردت الأبيات جميعاً في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: 2: 301، ووردت الأبيات: "1،4،2،5" على هذا الترتيب في كتاب المقفى الكبير: 3: 518.

وذكر ابن واصل أن ابن رواحة حج إلى بيت الله تعالى، وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وامتدحه بقصيدة أولها هذه الأبيات.

1- العيس: الإبل الأبيض يخالط بياضها بشيء من الشقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء بينة العيس.

2- السرى: المسير بالليل. قال تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً.

- في المقفى الكبير:

" لقد غنيت بالوجد عن جاذب البرا كما شغلت بالشوق عن شائق الحدا"

3- التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل.

التأويب : أن تسير النهار أجمع وتنزل الليل.

الخمس: الخمس بالكسر من أظمأ الإبل. أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع.

4- في المقفى الكبير:

"أنص لها في سيرها بأناملي يدا كلما نصت إلى يثرب يدا"

-12-

وقال:

1- قُلْ للرّوافض إنكُمْ في سَبِّكُمْ أهلَ الهدى مع حُبّنا عَلَم الهُدى

2- مثلُ النصارى لا نَسُبُّ لأجلهم عيسى، وقد سبوا النبيَّ محمدا

التخريج:

الخريدة: 1، 490، 491، والوافي بالوفيات: 12: 414

1- في الوافي بالوفيات: "في حبكم علم الهدى بدلا من مع حبنا".

-13-

وقال:

1- حبيبٌ جار واستعدى على عاشقه عمداً

2- وأبدى ضدَّ ما أخفى وأخفى ضدَّ ما أبدى

3- أما والله لا أسلو ولو أوْسعني بُعدا

4- وهل يرضى أخو الإسلا م أن يصبحَ مُرتَدا

التخريج:

المقفى الكبير: 3: 518

-14-

وقال:

1- قمرٌ أعارَ الصُّبْحَ حُسْنَ تَبَسُّم وأعار منه الغُصْنَ لينَ تأوُّدِ
2- واخْضَرَّ شاربُه فبان لغُلَّتي منه اخضرارُ الرَّوض حولَ المَوْرِدِ
3- ومتى يُباحُ لعاشقيه مُقبَّلٌ كالدُّرِّ في الياقوت تحت زَبَرْجدِ

التخريج:

الخريدة: 1: 484

قال العماد: أنشدني ابن رواحة له من قصيدة في العذار. المصدر السابق: 1: 484.

3- زبرجد: حجر كريم، لونه أخضر.

-15-

1- أقول للوَرْدِ، ونَشْرُ الذي أهداه لي أذكى من الوَرْدِ
2- أشْبَهْتَه في النَّشْر طيباً فلم خالفتَه في الحفظ للعهدِ

التخريج:

الخريدة: 1: 487

قال العماد: أنشدني ابن رواحة له في غلام أهدى له ورداً. المصدر السابق 1: 487

-16-

وقال:

1- وأغْيَدَ لا تَحْكي الأسِنَّةُ لحْظَه ولا يَمْلكُ الخَطِّيُّ لِيناً بقدِّه
2- تألَّفني قرْبُ السَّقام لبُعْده وخالفني وَصْلُ الغرَام لِصَدِّه
3- صباحي إذا ما زارني فيه مِثلُه وعَيْشي إذا ما صدَّ عني بضدِّه

التخريج:

الخريدة: 1: 488، 489، والوافي بالوفيات: 12: 414، 415.

قال العماد: قال ابن رواحة في مليح اسمه مبارك. المصدر السابق: 1: 488.

2- في الوافي بالوفيات: "بصده بدلا من لصده".

-17-

وقال:

1- تباعدَ عني مِثلَ بُعدكُمُ الصَّبرُ فلو مُتُّ شوقاً نحوكم كان لي عُذْرُ
2- وكيف أخافُ البحرَ فيكم، فمُذْ بي البَيْنُ عنكُمْ صار مُنيتي البحرُ
دعا وَهوَّنهُ إذ لم يكنْ منكُمُ الغَدْرُ
3- تعاظم عندي غَدْرُ أيامنا بنا إذا لم يُعِدْها الدَّهرُ عاد بها الذِّكْرُ
4- فأشتَاقُ أوْقاتاً تقضت حميدةً حِمامٌ فهل بالعَوْدِ منك لها بِشْرُ
5- تقولُ أجْرني من فراقك إنه ليُسفرَ عن قصدِ المكارم لي فَجرُ
6- فقلتُ لها: لولا التَرحَّل لم يكنْ فلولا فراق الشمس لم يكمل البدرُ
7- دَعيني ببُعدي عنك أستكملُ العُلا بقصد تَقيّ الدين سالَمَني الدَّهرُ
8- ولا يُتَّقى للدهر صرفٌ فإنني فنَمَّ عليه من مهابتهِ البشْرُ
9- بدا لي والأبطالُ كالأسْد حوله ركابَ جوادٍ دونه وَقَعَ النِّسرُ
10- فأهويتُ عن ظهر الجوادِ مقبلاً ومدَّ يداً من بعض أمواتها الفقرُ
11- فأخلى لفضلٍ لا خلا منه سَرْجُه "فلما التقينا صغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ"

12- وقال الذي لولا انتحالي لقلته

التخريج:

تاريخ أربل: 1: 416، 417

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي وقد اجتمع بعمر بن شاهنشاه تقي الدين فنزل له عن فرسه وأنشده.

8- تقي الدين: هو عمر بن شاهنشاه بن أيوب، تقي الدين الملقب بالمظفر. وكان صاحب حماة، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين وكان شجاعاً مظفراً، له مواقف مع الأفرنج، ولد بالفيوم بمصر وولي الولايات، وناب عن عمه في الديار المصرية، ثم أعطاه حماة سنة 582هـ فسكنها. وحاصر قلعة منازكرد (من نواحي خلاط) ليأخذها. فتوفي على أبوابها سنة 587هـ. ودفن في حماة. قال أبو الفداء: كان المظفر ركناً عظيماً من أركان البيت الأيوبي. وكان عنده فضل وأدب. وله شعر حسن. وفيات الأعيان: 1: 383، والأعلام: 5: 47.

-18-

وقال:

1- عُـــــدني وإلاّ فعِـــــدْني إنْ صـــــحّ جســـــمي تـــــزورُ

2- تـــــاريخُ وَصـــــلك عنـــــدي مُـــــذ لَـــــمْ أنَلْـــــهُ شُـــــهورُ

3- وإنَّ هِجـــــــرانَ يـــــــومٍ علـــــى المحـــــبِّ كثيـــــرُ

التخريج:

الخريدة: 1: 490

-19-

وقال:

1- مـــــن لِعيْنـــــيَّ بـــــالكرى فـــــأرى الطيـــــفَ إن ســـــرى
2- طـــــال عهـــــدي فعـــــاد قلْبـــــي لِطَرْفـــــي مُخبِّـــــرا
3- كلمَّـــــا اشْـــــتَقتُ أن أرا ك أطلـــــــــتُ التَّفكُّـــــــرا
4- يـــــا هـــــلالاً وبانـــــة وكَثيبـــــــــاً وجُـــــــــؤْذُرا
5- لـــم أبُـــح بـــالهوى الخفـــيّ اختيـــــــــاراً فـــــــــأهجرا
6- إنمـــا السّـــقُم نـــمَّ عنـــه ودمعـــــي بـــــه جـــــرى
7- أنـــت أبـــديت لـــي بوجهـــك عُـــــذراً إلـــــى الـــــورى
8- أنـــت فرَّقـــت بـــين أجفـــان عَيْنَـــــــــيَّ والكـــــــــرى
9- دَعْ نُـــوَدِّع خَـــدَّيْكَ لَثمـــاً وإن شـــــــــئت منْظـــــــــرا
10-قبـــل أن يكمُـــل العِـــذا رُ عليـــــه فمـــــا يُـــــرى

التخريج:

الخريدة: 1: 483، 484.

-20-

وقال:

1- يـا قلْـبُ دَعْ عنْـكَ الهـوى قسْـرا مـــا أنْـــتَ مِنْـــهُ حَامِـــدٌ أمْـــرَا
2- أضَـــعْتَ دُنْيَـــاكَ بهجْرانِـــهِ إنْ نِلْـتَ وَصْـلاً ضَـاعَتِ الأخْـرَى

التخريج:

معجم الأدباء: 10: 55، والوافي بالوفيات: 12: 413، وفوات الوفيات: 1: 376، والغيث المسجم في شرح لامية العجم: 1: 166 وعقد الجمان: ورقة 107، وديوان الصبابة: 258. وتاريخ الإسلام: 215. والمقفى الكبير: 3: 519.

2- في الوافي بالوفيات، وفي فوات الوفيات، وفي عقد الجمان، وفي ديوان الصبابة وفي تاريخ الإسلام: "أضعت دنياي بدلا من دنياك".

في المقفى الكبير: "بهجرانهم بدلاً من بهجرانه".

-21-

وقال:

1- لـو لـم يكـن فيـه آيـاتٌ مبينـةٌ لكـــان منظـــرُهُ يَنبيـــك بـــالخبرِ

التخريج:

المخلاة: 119

-22-

وقال:

1- وردنـا علـى خِمْس ببـدر مـوارداً حكـى طيبهـا عيشـاً لنـا بالصَّـفا صـفا

2- شَفينا بها نـارَ الغليل كما حوى بهـا المصـطفى نصـراً علـى الكُفْـر

3- وأبـدتْ لنـا آثارهـا وصـفَ وَقْعـةٍ واشْـــــــــــــــــــــــــتَفى

4- تخَبّـر عمـن بـاع فـي الله نفسـه أبانـــتْ ســـطوراً بـــالقبور وأحْرُفـــاً

وعاهــده نصــراً فمــات علــى الوفــا

التخريج:

تاريخ أربل: 1/: 413.

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه حين ورد بدراً.

1- الخمس: هو الإظماء.

-23-

وقال:

1- أمـرَ الفـراقُ مـدامعي أن تـذْرِفا والـدَّمعُ أخْـوَنُ مـا يكـونُ إذا وفـى

2- قد كنت أخْفي حبَّكُمْ في قربكمُ زَمَنـاً حـين نـأيتُمُ بَـرَح الخَفـا

3- هل من شفاءٍ بالإياب لمـدْنَفٍ مـا زال مُـذ شَـطّ المَـزارُ علـى شَـفا

4- آهاً لعـيشٍ قـد تَقَضَّـى لـم يـدعْ لـي منـه إلا حسـرةً وتأسُّـفا

5- أنفقـتُ فيـه مـن الشـباب بقيـة كانـت مـن الأيـام آخـر مـا وصـفا

التخريج:

تاريخ أربل: 1: 414

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه.

-24-

وقال:

1- أحكمتْ عِرسُه ضُرُوبَ الأغاني مـن ثقيـلٍ فـي رأسـه وخَفِيـفِ

2- وتَمَنَّـتْ عليـه كـلَّ الملاهـي غَيْـرَهُ وحْـدَهُ لمعنـىً لطِيـفِ

3- فقضـيباً لاسْـمٍ ونَايـاً لِشَـكْلٍ ورَبَابـاً للجَـرِّ والتَّصْـحِيفِ

التخريج:

الخريدة: 1: 490، والوافي بالوفيات: 12: 415.

قال الصفدي: إن ابن رواحة هجا في هذه الأبيات إنساناً في مصر. المصدر السابق: 12: 415.

-25-

وقال:

1- وللِزَّنْبُـــورِ والبـــازي جميعـــاً لـــدَى الطيـــران أجْنِحـــةٌ وخَفْـــقُ
2- ولكـن بَـيْنَ مـا يصـطادُ بَـاز ومـــا يصْـــطادُهُ الزُنْبـــورُ فـــرْقُ

التخريج:

معجم الأدباء: 10: 56

-26-

وقال:

1- دَعَوْتُـك مُشـتاقاً لِنيْـل صـنيعةٍ فكنـتَ إلـى بـذل الصـنائع أشْـوقا
2- وكم عُقدٍ حُلَّتْ بعزمك لم تكن تُحَـلُّ بعـزمٍ مِـنْ سِـواك ولا رُقـا
3- تفاءلَ نورُ الدين باسمك مثلما حـوى بـك نَعْتـاً فـي الأمـور مُحَقّقـا
4- فأصبحَ في المُلكِ المُخلدَ خالداً كمـا كـان فـي الـرأي السـعيد مُوَفّقـا

التخريج:

الخريدة: 1: 485، 486. وعيون التواريخ: 12: 461.

قال العماد: أنشدني ابن رواحة لنفسه في موفق الدين خالد بن القيسراني مستوفى نور الدين.

المصدر السابق: 1: 485، 486.

-27-

وقال:

1- مـالي علـى السُلْوان عنك مَعَوّلُ فـإلامَ يتْعـبُ فـي هـواك العُـذَّلُ
2- يـزدادُ حُبُّـكَ كـلَّ يـوم جـدَّة وكـــأنَّ آخـــرَه بقلبـــي أوَّلُ

3- أصـبحت نـاراً للمُحِـبِّ وَجنَـة خَـدَّاك جَمْـرُ غَضـاً وريقـك سَلْسَـلُ
4- لك لينُ أغصان النقا لو لِنتَ لي ولـك اعتـدالُ قَوامِهـا لـو تَعْـدِلُ
5- يـا راشـقاً هَـدَفَ القلـوبِ بأسـهم خـلِّ السِّـهامَ فسِـحْرُ طرْفِـك أقتـلُ
6- مـا للوشـاة سَـعوا بنـا يـا ليـتهمْ ثكِلـوا أحبـتِّهم كمـا قـد أثكلـوا
7- جحـدوا الـذي سَـعَوْا وقـالوا غيـره ولـو أنهـم لا يسـمعون نقِّولـوُا
8- هَـبْ أن أهلـك أوْعـدوا وتهـدَّدوا مَـنْ يَرْعـوي مـن ذاك أو مـن يقبـلُ
9- ويـلاهُ مـنهم يشـفقون عليـك منْ أجْلـي وإشـفاقي أشـدُ وأكمـلُ
10- مالي أعاينُ وجهَ ودَكَ مُعرضاً حَـذَرَ الرَّقيـب ووجْـهُ ودّي مُقْبـلُ

التخريج:

الخريدة: 1: 484، 485، وورد البيتان: "1، 2" في المقفى الكبير: 3: 518

قال العماد: أنشدني ابن رواحة لنفسه سنة أربع وستين. المصدر السابق: 1-484

2- في المقفى الكبير: "فكأن آخره لقلبي أول".

7- يريد البيت إن يسمعوا الخير يخفوه، وإن سمعوا شراً أذيع، وإن لم يسمعوا كذبوا.

-28-

وقال:

1- إذا سـمعت الـوعظ مـن واعـظٍ فاقبَـلْ وإن خـالف مـا قـالا
2- فـالقوسُ ترمـي السـهم معْوجَّـة وقـد يصـيب السـهمُ آجـالا

التخريج:

المقفى الكبير: 3: 519

-29-

وقال:

1- لا تظــنن خالــهُ نقــط مِسْــكٍ زادَ فـــي الوجـــهِ بهجـــةً وجمـــالا
2- ذاك لألاء نــور وجــه حبيبـــي صـــارَ فيـــه إنســـانُ رأيـــه خـــالا

التخريج:

صحائف الحسنات: ورقة 53.

-30-

وقال:

1- بــرزتَ للنــاس فــي قمــيصٍ أكْحَـــل مـــن طرْفِـــك الكحيـــلِ
2- فيــك مــن الحُسْــن كــلُ فــنٍ وفيـــك للـــنفس كـــلُ سُـــولِ
3- كيــف اتخــذْتَ الحِــدادَ لبْســا ولســـتَ تأســـي علـــى القتيـــل

التخريج:

الخريدة: 1: 485

قال العماد: أنشدني في غلام لبس الكحلي

-31-

وقال:

1- ذرا السَّعْي في نَيْلِ العلى والفضائلِ مضـى مَنْ إليـه كـانَ شَـدُّ الرَّواحِـلِ
2- وقـولا لسـاري البـرق إنّـي معينـه بنـارِ أسـىً أو دمـعِ سُـحْبٍ هَوَاطـلِ
3- وتمزيــقِ جِلْبــابِ الظــلام لِفَقْــده وزحــرة رعــدٍ مثــل حســرةِ باطــلِ

4- فأعْلِنْ به في البعد واستوقف الثرى لطلابـه مـن قبْـلِ غَلْـي المَراجـلِ
5- وقـلْ غـابَ بـدرُ الـتم عـن أنْجُـم وأشــرقَ مــنهُمْ بعــدَهُ كــلُّ آفِــلِ
الـــــــــــــــــــــــــــــــدُّجَى سـواحِلَه لـم يلـقَ غيـرَ الجـداولِ
6- وما كان إلا البحرَ غارَ ومن يُردْ ولــيس عــوالي صــحبهِ بنــوازلِ
7- وهْـبكُمْ رويْـتم علمَـهُ عـن رُوَاتِـه

التخريج:

تاريخ مدينة دمشق "المخطوط" 4: ورقة 675-679، وتاريخ مدينة دمشق "المطبوع" 14: 82-85 وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: 4: 305-307، ووردت جميع الأبيات في معجم الأدباء: 10: 48-55 باستثناء الأبيات: "28، 31، 35، 40، 41، 42، 43، 44، 52".

قال ولد الحافظ: لما بلغ ابن رواحة موت والدي كتب إلينا قصيدة رثاه بها ثم قدم علينا فأنشدنا إياها بجامع دمشق. وذكر ياقوت أن ذلك كان في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. تاريخ مدينة دمشق: 4: ورقة 675، وتهذيب تاريخ دمشق: 4: 305، ومعجم الأدباء: 10-48.

1- في معجم الأدباء "ذرا بدلا من ذوى".

3- في المصدر السابق:

"وتمزيــــق جلبــــاب العــــزاء لفقــــده بزفــــرة بــــاك أو لجســــرة ثاكــــل"

- الزحير: التنفس بشدة...

4- في المصدر السابق:

"فـأعلن بـه للركـب واسـتوقف السـرى لقصــاده مــن قبــل طــي المراحــل"

8- فقد فاتَكُمْ نورُ الهُدَى بوفاتهِ وفر التقى منه ونُجْحُ الوسائلِ

9- وما حَظُّ منْ قد غَرَّهُ نَصْلُ صَارِمٍ رَجَا نَصْرَهُ من غمدهِ والْحمَائلِ

10- ليبكِ عليه مَنْ رآه وإنْ حَوَى هداه بأيامٍ لدَيْه قلائلِ

11- ويقضى أسىً من فاتَهُ العمْرُ عاجلاً برُؤْيتهِ والفوزُ في كلِّ آجِلِ

12- أسفْتُ لإرْجائِي قُدُومَ أعِزَّةٍ عليْهِ وتسْويفي بعامٍ لقابل

13- ولو أنَّهُمْ فازُوا بإدْرَاكِ مِثلِهِ لأزْرَوْا على سِنِّ الصِّبا بالأمَاثِلِ

14- فَيَا لمُصابٍ عَمَّ سُنَّة أحْمدٍ وباعدَهَا من كُلِّ راوٍ وناقلِ

15- خلا الشامُ من خيرٍ خلتْ كلُّ بلدةٍ له مِنْ نظيرٍ في الحياةِ مماثلِ

16- وأصبحَ بعد الحافظِ الدينُ مهملاً بلا حافظٍ يدعو بكافٍ وناقلِ

10- بالأصل "مداه" والمثبت عن معجم الأدباء.

11- في المصدر السابق:

"فاته الفضل عاجلاً برؤيته والفوز في كل آجل".

12- في المصدر السابق:

"وتسويف إلى عام قابل".

14- في المصدر السابق:

"وأحرم منها كل راوٍ وناقل".

15- في المصدر السابق:

"من نظير للأمام مماثل".

16- في المصدر السابق:

وأصبح بعد الحافظ العلم شاغراً بلا حافظ يهذى به كل باقل

17- بعـالمٍ لمـا أنَ ثـوى قـلَّ جاهُـهُ ولله لمـا أن مضـى كُـلُّ خامـلِ

18- خلتْ سُنَّة المُخْتَارِ مِنْ دَبِّ ناصرٍ فـأقربُ مـا غشـاه بدعْـة جاهـلِ

19- نحـا للإمـام الشـافعيّ مقالـة فأصـبحَ يثنـي عنـه كُـلَّ مجـادلِ

20- وأيّـدَ قـولَ الأشـعري بسُـنَّةٍ فكانـتْ عليـه مـنْ أدَلِّ الـدلائلِ

21- وكم قد أبانَ الحقَّ في كلِّ مَحْفَلٍ فـأرْوَى ممـا أروى ظمـأ المحافـلِ

22- وسـدَّ مـن التجسـيم بـابَ ضـلالةٍ وردَّ مـن التشـبيهِ شُـبْهَة باطـلِ

23- وإنْ يـكُ أوْدَى فكـم مـن أسـنَّةٍ مُركَّبَـةٍ مِـنْ قوْلِـهِ فـي عوامـلِ

24- وإنْ مـالَ قـومٌ واسـتمالوا رِعـاعَهُم بألسـنهم عنـه فلسـتُ بمائـلِ

25- أرى الأجـرَ فـي نـوحي عليـه ولا أرى سوى الأثم في نوح البواكي الثواكلِ

26- ولـيس الـذي يبكـي إمامـاً لدينـه كبـاكٍ لـدُنْيَاه ذهـاب القبائـلِ

17- في المصدر السابق:

"وكم من نبيه ضل مذمات جاهه وقدم لما أن أمضى كل خامل".

18- في المصدر السابق:

"فأيسر ما لاقته بدعة جاهل".

- ذب: دفاع:

19- في المصدر السابق: "نحى بدلاً من نحا"

- يثني: يبعد

21- في المصدر السابق:

"فأروى بما يروي ظماء المحافل".

22- التجسيم: قول لطائفة من الملاحدة يثيرون من القول ما يفهم منه تجسيم الذات العلية.

23- عوامل: جمع عامل وهو صدر الرمح. والكلام على التجوز.

24- في المصدر السابق:

"بإضلالهم عنه فلست بمائل".

26- في المصدر السابق:

"كباك لدنياه على فقد راحل".

27- أيـا قلْـبُ واصِـلهُ بـأعظم رحمـةٍ ... ويـا عـينُ أبكيـه بـأعززِ وابـلِ

28- ويـا دمـعُ طهّـر إثـم مـن بـاتَ جازعـاً ... علـى ذي غنـى بـاللهِ عـن طُهـر

29- ويـا قبـرُ بلغـةُ أشـدَّ تحيـةٍ ... غاسـلِ

30- أعنِـي علـى نـوحي عليـه فإنّـه ... مُكـرَّرةٍ عنـدَ الضُّـحى والأصـائلِ

31- أغَـرتَ قلـوبَ النـاس حتـى حويتـهُ ... قريـبُ تنـاءٍ بـالثرى والجنـادلِ

32- ولـو لـم يكُـن فيـك السـبيلُ لحبّـهِ ... وكانـت لنـزلٍ منـه أولـى المنـازلِ

33- مضى مَن حديثُ المصطفى كان شاغلاً ... لضَـنَّ علـى لحديـه كـلُّ باخـلِ

34- لقـد شـملَ الإسـلامَ منـه رَزيـةٌ ... لـه باجتهـادٍ فيـه عـن كـلّ شـاغلِ

35- لقـد خلـتْ الأعـداءُ مـن عَـذبٍ مشـرعِ ... وكـان لـه بالنُّصـح أفضـلَ شـامل

36- وفضَّـل بـين السَّـالفين اطلاعُـه ... من الشرعِ لا يرضى له كلَّ داغلِ

عليهم فألقى النقصَ عن كلِّ فاضلِ

27- في المصدر السابق:

"يا قلب... وياعين فاسقيه".

29- في المصدر السابق:

"وحيا ثراه الدهر أهنى تحية".

30- في المصدر السابق:

"قريب ثواء في الثرى والجنادل".

ثواء: إقامة، والثرى: التراب، والجنادل: الأحجار الضخمة.

32- في المصدر السابق:

"ولم لم يكن بالدمع سيل لحبه لضن على لحد به كل باخل".

35- في المصدر السابق:

"فذب النقص بدلاً من فألقى النقص".

37- وأصبحَ في علم الأسامي وغيرها بغيرِ مسامٍ في الورَى ومُساجلِ

38- وأكمل تاريخاً لجلّقَ جامعاً لمن حلّها ياليتهُ غير كاملِ

39- فأربت على بغدادَ فيه ولو يرى سناه الخطيبُ كانَ أخطبَ قائلِ

40- أبان بوطئ المُصطفى أرضَ جلقَ وأصحابه فخراً لها غير زائلِ

41- ولو أنصفته أرؤسُ الناس لم يسر وقد عدمته من جناه بطائلِ

42- ولا كتبت خطاً بغير ذبابه ولا حملت أقلامها بالأناملِ

43- ولا استمطرت غيرَ الدموع وإن يكن عليه جرى دمعُ السحابِ الحوافلِ

44- وإن أناساً لا يَفتهم دعاؤه بعرضةِ خُسفٍ موشك أو زلازلِ

45- طوى الموتُ منه العلمَ والزُّهدَ والنهى وكسبَ المعالي واجتنابَ الأراذلِ

37- في المصدر السابق:

"وأصبح في نقد الرجال مميزاً بغير نظير في الورى ومساجل"

38- في المصدر السابق:

"لمن جلها من كل شهم وكامل".

39- في المصدر السابق:

"فأزرى بتاريخ الخطيب وقد غدا بخطبته في الكتب أخطب قائل"

45- في المصدر السابق:

"واجتناب الرذائل".

46- وفجـــع منـــه العـــالمينَ بماجـــدٍ صـبور علـى كيـد العُتـاةِ حُلاحـلِ

47- وإن عبـور أصـــاب ديـــنَ محمـــدٍ بحـقٍّ لاحمـى مـن شـجاع مقاتـلِ

48- حـور مـن أحبـه والحتـف أشـرف واتبعـــه منـــه بـــأعظمَ صـــائلِ

صـــــــــــــــــــــــــــــائنٍ بموتهمـــا بـــالانطواء الفضـــائلِ

49- ولم أر نقصَ الأرض يوماً كنقصها قضـــى بالفنـــا فينـــا قضـــية عـــادلِ

50- أبـــا القاســـم الأيـــامُ قســـمة حـــاكمٍ عزاءً سوى ما نلت من غير طائلِ

51- بمـــاذا أعـــزي المســـلمينَ ولا أرى بما حُزتَ من أجر وعفو مواصلِ

52- ولم تَسل عنك النفسُ غير يقينها بعلمِـكَ واسْـتعلى عـن المُتطـاوِلِ

53- عليـك سـلامُ اللهِ مـا انتفـعَ الـوَرَى

46- في المصدر السابق:

"وأفجع فيه العالمين بمقدم صبور على حرب الضلال حلاحل"

الحلاحل: الجريء المقدام الجسور.

47- في المصدر السابق:

"وكان غيوراً ذب عن دين أحمد وأدفع عنه من شجاع مقاتل".

العبر والعُبْرُ: سخنة في العين تبكيها.

48- في المصدر السابق:

"وأحرم منه الدين أشرف صائن له ولدفع الزيغ أعظم صائل"

الصائن: هو صائن الدين هبة الله ابن الحسن أخو الحافظ ابن عساكر كان محدثاً فقيهاً، وتوفي سنة 563هـ.

49- في المصدر السابق:

"بموت إمام عالم ذي فضائل".

51- في المصدر السابق:

"عزاء سوى من قد مضى من أفاضل".

-32-

وقال:

1- كـأنّ النـواعير التـي يُعتنـى بهـا حكـتْ نـوح طيـر الـدوح لمـا ترنَّمـا

2- تغنّـت فهـزت ربعهـا مثـل هزهـا غصـوناً فلـم أعجـب لهـا أن تهـدّمَا

التخريج:

المقفى الكبير: 3: 519.

قوله هذا من قصيدة يمدح بها الصالح ابن رزيك ويتشوق فيها حماة، وكانت توالت عليها الزلال فهدمت معظمها فعرض بذلك في شعره.

-33-

وقال:

1- نزلنـا فـي النخيـل بـأرض بـدر وكـــان بنـــا أبـــرَّ مـــن الخيـــام

2- عـــلا فظلالـــه تحكـــي نســـيما يُـــريح الرَّكـــبَ مـــن كـــرب المقـــام

3- تعـــوَّد خوضـــه رَوحـــاً فأمســـى مُريحـــــاً للكئيـــــب المُســـــتهام

4- كـأن الشـمس منـه لنـا رقيـبٌ يُطالعنـــــا ويُحجـــــبُ بالغَمـــــام

5- وجاوزَنـــا مـــن الولـــدان سِـــربٌ لهـــم ســـحرُ اللـــواحظ والكـــلام

6- سَـــقونا مـــن منـــاهلهم زُلالا فأســـكرنا بهـــم قبـــلَ المُـــدام

7- فلـم يشـفِ الـورودُ لنـا أوامـاً بمقـــدار المثـــار مـــن الغـــرام

8- ولـــو أوفـــوا بنســـبتهم طلبنـــا أمانـــاً مـــن هَـــواهم بالـــذِّمام

التخريج:

تاريخ أربل: 1: 414
قال عبدالله بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه حين ورد بدراً.

-34-

وقال:

1- أتيت من أهواه عكسَ اسمِهِ فلم أنلْ منه سوى الاسم
2- وكُلما أطعمَني ضدّه عاد به التِّيهُ إلى الرسم

التخريج:
الخريد: 1:489، الوافي بالوفيات: 11: 415
قال في اسم الياس. المصدر السابق: 11: 415.

-35-

وقال:

1- صدّني بعد اقترابٍ وجفاني قمرٌ يخجلُ منه القمرانِ
2- لستُ أدعو باسمه ضنَّاً به غير أني بالذي أخفيه كانِ
3- ظَمئي فيه ظَمأ آخِره ليتني أولُه مما عَراني

التخريج:
الخريد: 1: 488، والوافي بالوفيات: 12: 414
2- في الوافي: "دائن بدلا من كان".
قال هذه الأبيات في مليح اسمه إبراهيم. الخريدة: 1: 488، والوافي 12: 414.

-36-

وقال:

1- تَجلَّدتُ عنها في الشباب لِعزةٍ وأبديتُ بعد الشَّيب ذِلَّة مفتونِ
2- فقالت: أزهداً في شبابٍ ورغبة بشيبٍ أنا المشتاقُ وأنت ابن فضلونِ

التخريج:

الخريد: 1: 490.

2- ابن فضلون: كان من الزهدة العبدة، يقترن اسمه بقصص كثيرة شائعة في الحياة العامة.

-37-

وقال:

1- أيحسُن بعد ضَنِّكَ حُسنُ ظني فأجمعَ بين يأسي والتمني
2- وما نَفعي بعطفِك بعد فوتٍ كرِقة شامتٍ من بعد دفن
3- أأطمعُ أن أكون شهيدَ حُبِّ فأصحبَ منك حوريا بَعدن
4- ملكتَ عليَّ أجفاني وقلبي فأبعدتَ الكَرَى والعذلَ عنّي
5- فكم أرعيتَ غير اللوم سَمعي وكم أوعيتَ غير النوم جفني
6- صددتَ وما سوى إفراط وَجدي لك الداعي إلى فرط التجنّي
7- لقد أبديتَ لي في كلِّ حُسنٍ ضروباً أبدعتْ لي كلَّ حُزن

التخريج:

وردت الأبيات جميعها في الخريدة: 1: 493–496 باستثناء البيت "25"، ووردت في الروضتين: 1: 270 الأبيات "40، 42، 43، 44، 46، 17، 18، 19، 21، 25". ووردت في معجم الأدباء: 10: 46–48 الأبيات "40، 42، 43، 44، 46، 17، 18، 19، 21، 25، 26" ووردت في الوافي بالوفيات: 12: 415، 416 الأبيات "1، 32، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 43، 44، 45".

قال العماد: ثم خرج الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب إلى مرج فاقوس من أعمال مصر الشرقية لإرهاب العدو، ومصممين على الغزاة إلى غزة، وقد وصلت أساطيل ثغري دمياط والإسكندرية بسبي الكفار، وقد أوفت على ألف رأس عدة من وصل في قيد الإسار، فحضر ابن رواحة منشداً مهنئاً بعيد النحر سنة اثنتين وسبعين ومعرضاً بما وهبه الملك الناصر من الإماء والعبيد. الخريدة: 1: 493.

8– فكم فنٍ من البلوى عَراني ... لعشق الوصف منك بكلِّ فنِّ

9– كأنك رُمتَ أن أسلوكَ حتى ... أقمتُ الشِّبه في بدر وغُصن

10– فألبسَ وجهُك الأقمارَ تما ... وعلَّم قدُّك البانَ التثنِّي

11– رماني في هواك طماحُ طرفي ... إلى حُسنٍ فأخلف فيك ظني

12– فكم دمع حَملتُ عليه عيني ... وكم نَدم قرعتُ عليه سِني

13– غدرتَ وما رأيتَ سوى وفاءٍ ... فهلا قبل يُغلقُ فيك رَهني

14– ولو حكم الهوى فينا بعدلٍ ... لكنتَ أحقَّ بالتعذيب مِنّي

15– أقمتَ الموتَ لي رَصداً ... زيارتَه وإن يك لم يَزُرني

فأخشى ... صلاحُ الدين في سَهلٍ وحَزن

16- كما رصد العدى في كلّ يوم فلــو هَجَعــوا أتــاهم بعــد وهــن
17- يَـرَون خيالـه كـالطيف يَسـري

17- الوهن: الهزيع من الليل. وفي هذا البيت رجع إلى الملك الناصر صلاح الدين.

18- أبادَهُمُ تَخوُّفه فأمسى مُنــــاهُم لـــو يُبيّـــتهم بـــأمن
19- تملَّكَ حولهم شرقاً وغرباً فصــاروا لاقتنــاصٍ تحــت رَهــنِ
20- أطاف عليهم من كلَّ فجٍ قبائـــلَ يُقبلـــون بغيـــرِ وهـــنِ
21- أقام بآل أيوب رِباطاً رأت منــه الفَــرنجُ مضــيقَ سِــجنِ
22- فهم للدّين والدُّنيا جبالٌ رواسٍ لا تُـــرى أبـــداً كعِهـــنِ
23- إذا تبعوا له عزماً ورأياً غَنوا فـي الحرب عن ضَربٍ وطعنِ
24- وإن نادى نَزالٍ فلن يُبالوا قتـــالهمُ لإنـــسٍ أو لجـــنّ
25- رجا أقصى الملوك السّلمّ منهُم ولـم يـر جُهـدهُ فـي البـأس يُغنـي
26- فألقى السّلمَ بعد الحربِ كَرهاً ولـم يـرَ مـن مُنـاهُ سـوى التمنّـي
27- وخافتهم ملوك الناس جمعاً فلــم تقلِــب لهــم ظَهــرَ المِجــنّ
28- لهم من بأسه رُكنٌ شديدٌ ولـــو طُلِبـــوا لِمـــا آوَوا لِـــرُكنِ

19- في معجم الأدباء: "جيشهم بدلاً من حولهم" و "فصاروا بين مملوك ورهن".
21- في الروضتين وفي معجم الأدباء: "رأت منه الفرنجة ضيق سجن".

29- حـوتْ آفـاقُ مِصـرَهُمُ حُصـونا فكيـــف إذا أداروا كُـــلَّ حِصـــن

30- غَطارفـة لهـم سُـلطانُ عَـدلِ يَســنُّ لهــم مكــارمَهم ويُســني
31- وكم معنى من الإحسان فاقوا بــه كرمــاً علــى كعــبٍ ومَعــن
32- لهم من يوسفَ الدُّنيا جميعاً ولــيس لــه نصــيبٌ غيــرُ مُــثن
33- أرى رأي التناسخ مِصر حقاً بضــمّ اســم إلــى عَــدلٍ وحُســن
34- ولــم أر مثلــه ملكــاً جــواداً خزانتُــــه قِفــــارٌ وهــــو مُغــــن
35- غدا كالشمس يوم وغى بنقع فشــقَ النــورُ منــه مِــلاءَ دَجــن
36- أرى داوِيَّــة الكفــار خافــت بــــه داء يُضــــعِّفُ كــــلَّ مَــــتن
37- أبــوا نسـلا مَخافـة نسـل بنـتٍ تُفــارقُ ديــنَهم أو قتلــة ابــن
38- فقد عقموا بـه من غير عُقم كمــا جَبنــوا بــه مــن غيــر جُــبن

31- كعب: هو بن مامة الإيادي الجاهلي، كان مضرب المثل في الجود، يقال: "أجود من كعب بن مامة". مجمع الأمثال: الميداني: 1: 167.

39- ومــن أفنــاهم عــدماً حقيــقٌ بحمــدٍ مثلمــا وجــدوا ويغنــي
40- لقد خَبر التجاربَ منه حَزمٌ وقلَّــبَ دهــرَه ظهــراً لــبطن
41- فكفَّ الكفرَ أن يَطغى بمكرٍ يُحيِّــرُ كــلَّ ذي فكــرٍ وذهــن
42- فساق إلى الفرنج الخيلَ براً وأدركهُــم علــى بحــرٍ بسُــفُن
43- لقد جلب الجواري بالجواري يَمــدن بكــلِّ قــدٍّ مُــرجَحنِّ
44- يَزيدُهُم اجتماعُ الشمل بُؤسا فمِرنــانٌ تنــوحُ علــى مُــرنِّ
45- فما من ظبيةٍ تُفدى بليثٍ ولا ليــثٌ فِــدى رَشــأ أغــنِّ
46- زهت إسكندرية يومَ سيقوا ودِميــاطٌ فمــا مُنيــا بغَــبن
47- وخيرُهمــا هنــاءً مــا أتاهــا بقُــرب الملــك كــلُّ عُلــىً يُهنِّــي
48- فلو لبستْ بـه للفخـر بُـرداً لجــرَّت فضــلَ أذيــالٍ ورُدن

43- مرجحن: مائل مهتز.

44- في الروضتين: "فمريان يبوح على مرن". وفي معجم الأدباء والوافي بالوفيات:

"فمرنان ينوح على مرن".

- المرنان: الرمح الصلب الشديد.
- المرن: القوس الكثيرة الرنين.

46- في الروضتين: "ودمياط إلى المينا بغبن".

- الغبن: الخديعة في البيع والشراء. والمراد هنا القهر والغلب وهو راجع لسيقوا.

49- لقد سبق النَدى منه السبايا فكم عَزبٍ بأهلٍ بات يَبني

50- وأعجله السّماحُ عن ادّكاري ولو ألقاه مَنَّ بغير مَنِّ

51- فأسلحةٌ تُخافُ لديه خزناً وأموالٌ تطيرُ بغير خزن

52- وكيف يصونُ بحراً جودُ بحرٍ فيحمل مِنَّةً لأخٍ وخدن

53- وإن الناصر الملك المُرجى لأولى من وَلي حيّاً بهتنِ

54- يبيدُ عُداته ويَشيدُ مَجداً لآلِ فهو يُفْني حين يُقني

55- إذا لاقى العِدى فأشدُّ ليثٍ وإن بَذَل الندى فَأَسَحُّ مُزن

56- يُهنِّي الملك عيداً لو عداكُم لما ظفرَ المُهنَّا بالمُهنّي

-38-

وقال:

1- يا ربِّ نُعماك لا تُحصى على أحدٍ في كُفره، كيف من تهدي لإيمان

2- ختمت لي طول عمري بالهداية في الإسلام بالحجّ عن فضلٍ وإمكان
3- فامنُن عليَّ بقصد المصطفى فبه صفا لك الحمدُ في سِرّي وإعلاني
4- دَعني أبلغْه تسليمي مُشافهة على الشَّفاعة يُقضي لي بغفران
5- وابسُط لديه لساني في مدائحهِ حتى أفوزَ كجدّي أو كحسّان
6- أنت الكريمُ وقد أكرمتَ وافده فلا تَردَّ يَدي عنه بحرمان

التخريج:

تاريخ أربل: 1: 413

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدني والدي لنفسه حين قصد مكة حرسها الله تعالى.

المصدر السابق: 1: 413.

-39-

وقال:

1- أسمرُ عيلَ الصبرُ في حُبّهِ ليس له في الحُسن من مُشبهِ
2- إن شئتَ أن تعرِفه باسمِه أفرِده من رابعِ حرفٍ به
3- طوبى لمن بات لهُ ليلة عكس أبيه لهوى قلبه

التخريج:

الخريد: 489.

ذكر العماد أن ابن رواحة قال هذه الأبيات في إسماعيل بن بكار

المصدر السابق: 1: 489

-40-

وقال:

1- مَـن نـال مـن يَحيـى اسـمَ والـدِهِ أيقنـــــتُ حقـــــاً أنـــــه يحيـــــا

2- ومـــن ابـــتلاه بطـــول هِجرتـــه وجفـــا عليـــه فلـــيس فـــي الأحيـــا

التخريج:

الخريد: 1: 489.

-41-

وقال:

1- لا تلومـوا عليـه قلـبَ مُحِـبِّ فجميـــعُ القلـــوبِ طَـــوْعُ يَدَيْـــه

2- لا تظنّـوا عِـذاره طـرّز الخـــ دّ فمـــا كـــان ذا افتقـــارٍ إليـــه

3- انمـــا لحظُـــه أراقَ دمـــاءً وبـــدا أثرهـــا علـــى وجنَتَيـــه

4- فـــرأى وَردَهـــا بقتلـــيّ نمّـــا مـــاً فـــأولى بنفســـجاً عارِضـــيَه

5- فتيقنـــتُ أننـــي ضـــاع ثـــأري حـــين لـــم يبـــق شـــاهدٌ لـــي عليـــه

التخريج:

الخريد: 1: 486

قال العماد: أنشدني لنفسه في العذار.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

1- تاريخ مدينة دمشق – الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر – صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق– دار البشير.

2- صحائف الحسنات – النواجي – الجامعة الأردنية – ميكروفيلم رقم 767.

3- عقد الجمان على ذيل ابن خلكان – بدر الدين الزركشي – الجامعة الأردنية– مركز الوثائق – ميكروفيلم رقم 1843.

4- عيون الروضتين في أخبار الدولتين – شهاب الدين محمد المقدسي– ميكروفيلم رقم 1856.

5- قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان – ابن الشعار الموصلي – نسخة مصورة – إصدار فؤاد سزكين – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية– ألمانيا 1990.

ثانياً: الكتب المطبوعة

6- الأعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ط4 – 1979.

7- البداية والنهاية – الحافظ بن كثير الدمشقي – مكتبة المعارف – بيروت.

8- تاريخ أربل – شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي– تحقيق د. سامي الصقار – المركز العربي للطباعة والنشر– بيروت –1974.
9- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق د. عمر بن عبدالسلام تدمري – دار الكتاب العربي – 1996.
10- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية – علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري – تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات– دار الكتب الحديثة القاهرة.
11- تاريخ حماة – أحمد الصابوني – المطبعة الأهلية – حماة.
12- تاريخ مدينة دمشق – الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر – الجزء الرابع عشر – دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي – دار الفكر – دمشق.
13- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب – جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني – تحقيق د. مصطفى جواد – مطبعة المجمع العلمي العراقي – 1957.
14- التكملة لوفيات النقلة – زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري – تحقيق بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – ط4 – 1988.
15- خريدة القصر وجريدة العصر – العماد الأصفهاني الكاتب – قسم شعراء الشام – تحقيق د. شكري فيصل – المطبعة الهاشمية – دمشق – 1995.

16- الدارس في تاريخ المدارس – عبدالقادر بن محمد النعيمي –تحقيق جعفر الحسني – مطبعة الترقي – بدمشق.
17- ديوان الصبابة – شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي – بآخر كتاب تزيين الأشواق في أخبار العشاق – داود الأنطاكي – دار حمد ومحيو.
18- الروضتين في أخبار الدولتين – شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، دار الجيل – بيروت.
19- سير أعلام النبلاء – شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي – تحقيق بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان – مؤسسة الرسالة – 1985.
20- العبر في خبر من غبر – الحافظ الذهبي – تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت.
21- العبر في خبر من غبر – الحافظ الذهبي – تحقيق د. صلاح الدين المنجد– ج5 – مطبعة الكويت – 1966.
22- عيون التواريخ – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود – ج12.
23- عيون التواريخ – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود – ج20 – دار الرشيد للنشر – 1980.
24- الغيث المسجم في شرح لامية العجم – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – دار الكتب العلمية – بيروت – 1975.
25- فوات الوفيات – محمد بن شاكر الكتبي – تحقيق د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت.
26- الكامل في التاريخ – ابن الأثير – دار الفكر – بيروت – 1978.

27- المخلاة – بهاء الدين العاملي – دار المعرفة – بيروت.
28- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان –سبط ابن الجوزي – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند.
29- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد – الحافظ محب الدين بن النجار البغدادي – تحقيق محمد مولود خلف – إشراف بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – 1986.
30- معجم الأدباء – ياقوت الحموي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
31- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب – جمال الدين محمد بن سالم بن واصل – تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال – المطبعة الأميرية بالقاهرة– 1957.
32- المقفى الكبير – تقي الدين المقريزي – تحقيق محمد اليعلاوي – دار الغرب الإسلامي.
33- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي – دار الكتب العلمية – بيروت – 1992.
34- الوافي بالوفيات – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – تحقيق رمضان عبدالتواب – دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن – 1979.
35- وفيات الأعيان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت.